بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٦ (ربيع وصيف ١٤٣٣ هـ. ق/ ١٣٩١ هـ. ش)، ص ٤١ ـ ٥٤

ومضات أسلوبية في سورة «الرحمن»[1]

محمد خاقاني*
مريم جليليان**

الملخص

الأسلوبية منهج نقدي حديث يدرس النصوص على أساس تحليل الظواهر اللغوية والأدبية للكشف عما يميّز النصوص بعضها عن بعض. وبما أنّ الأسلوبية لا تنحصر في الشكل ولا في المضمون، بل تتناول كليهما وكيفية تركيبهما، فهي تعتبر طريقاً مثالياً للعثور على الفهم الأكثر للمعاني، والكشف عن الظواهر الجمالية في النصوص.

ثم إن جمال التصوير وروعة البيان في القرآن مما يجذب الإنسان ويؤثر في الفكر والوجدان. هذا الجمال يتحقق في لغته الفصيحة ومعانيه العالية.

وأما سورة «الرحمن»، فهو من أجمل سور القرآن، والمفاهيم الأساسية في هذه السورة تدور حول أعظم نعم الله تعالى.

تريد هذه الدراسة تطبيق النظريات الأسلوبية على سورة الرحمن، وتقوم على المنهج الوصفي ـ التحليلي، ويتم التركيز فيها على الظواهر الأسلوبية التي تتوزع على أربعة مستويات؛ وهي: المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. وبالتالي، تجيب على بعض الأسئلة؛ منها: ما هو أهم الميزات الأسلوبية في سورة الرحمن؟ وكيف يؤثر اختيار الألفاظ في نقل المعاني؟

وأما أهمّ نتائج البحث: فمن أبرز سمات سورة «الرحمن» رعاية الفواصل والإيقاع وكثرة استخدام حروف اللين والمد التي تمنح السورة موسيقى بارعة؛ كما أنّ التكرار ظاهرة أخرى في هذه السورة تؤثر في الإيحاء والتوكيد على المعنى المراد.

نحلل أيضاً في هذا البحث طريقة توزيع الجمل نحو الفعلية والاسمية، الأفعال الماضية والمضارعة، والمعلومة والمجهولة للكشف عن أغراض بلاغية رائعة.

الكلمات الرئيسية: الأسلوبيات، سورة الرحمن، المستويات اللغوية

المقدمة

اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار، في حين أن التعبير عن المعاني الأدبية يحتاج إلى الاستعانة بطريقة تأليف الكلام ونظمه وما لها من المعاني الثانوية. إن تأليف الكلام يعتمد على اختيار الكلمات، لا من ناحية دلالتها فحسب، بل من الناحية الفنية والجمالية.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩١/٢/٣١هـ. ش (٢٠١٢/٥/٢٠م)؛ تاريخ القبول: ١٣٩١/٦/٢٥هـ. ش (٢٠١٢/٩/١٥م).

* أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.

** طالبة الدكتوراة في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.

وأما الأسلوب فهو «**الطريقة الخاصة للشاعر أو الكاتب في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام**» (ابن ذريل، ٢٠٠٦م، ١٦٨).

وأما القرآن الكريم، فيؤمن المسلم أنه آخر كتاب أنزله الله تعالى على رسوله محمد ﷺ ؛ ولهذا يعتبره وسيلة للتقرب إلى الله، فيطمئن به قلبه، ولا يستغني عنه أبداً. من هنا تظهر أهمية هذا الكتاب وفهمه. فلنا أن ندرسه من وجهات النظر المختلفة، ومنها الدراسة الأسلوبية التي تمنح نظرة شاملة من حيث اللفظ والمعنى، وتبحث في كيفية الصلة بينهما.

وتعتبر سورة الرحمن من أجمل سوره، كما قال النبي ﷺ : «**لكلّ شيء عروس، وعروسُ القرآن سورةُ الرّحمنِ**» (النوري، ١٣٢١هـ، ص ٣٥١). تتكوّن هذه السورة المباركة من ثمانٍ وسبعين آية تتكرر فيها الآية : ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ واحدة وثلاثين مرة.

تسمى السورة بالرحمن، وهذه التسمية تناسب تماماً ما تشتمل عليه من رحمة الله الواسعة ؛ كما بدأت السورة بكلمة «الرحمن»، وهي اسم من أسماء الله تعالى.

وأما المفاهيم الأساسية فيها، ففي القسم الأول تلميح إلى أعظم نعم الله ﷻ من خلقة الإنسان، وتعليمه القرآنَ والبيانَ، ثم الحساب والميزان، وتوفير الوسائل اللازمة لتيسير الحياة على الأرض.

والقسم الثاني من السورة يشير إلى كيفية خلقة الإنسان والجن ؛ والقسم الثالث إشارة إلى آيات الله في الأرض والسماء ؛ والقسم الرابع وصف للنعمات المتوفرة في الجنة من العيون والحدائق والفواكه والأزواج المطهرة و.... كذلك فيها إشارة موجزة إلى مصير الكافرين وجزائهم في النار.

منهج البحث

في هذا المقال بعد تقديم تعريف عن الأسلوب والأسلوبيات، ندرس سورة الرحمن دراسة أسلوبية في المجالات اللغوية التي تتوزع في أربع مستويات أدبية ؛ وهي : المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي ؛ وندرس صلة اللفظ بالمعنى للوصول إلى أبرز السمات الأسلوبية في هذه السورة المباركة.

سوابق البحث

هناك بعض الدراسات تناولها الباحثون في مجال الأسلوبية في القرآن الكريم ؛ منها : *دراسة أسلوبية في سورة الكهف* لمروان محمد سعيد عبدالرحمن[١]، *وظواهر أسلوبية وفنية في سورة النحل* لأسامة عبدالمالك إبراهيم عثمان[٢]. وما يميّز هذا المقال من الدراسات الأخرى الانتباه الأكثر على دور الظواهر الأسلوبية في نقل المعاني التي تضمّها الآيات، والكشف عن الصلة بين الأسلوب والمعني.

وأما في مجال سورة الرحمن المباركة، فهناك مقالة لأحمد الخراط طُبعت في مجلة *العقيق* ١٤١٢هـ عنوانها : «تأملات في أسلوب التكرار القرآني في ضوء سورة الرحمن». وهناك كتاب تحت عنوان *سورة الرحمن، دراسة بلاغية أسلوبية* لإبراهيم عوض، لكنه لم نعثر عليه.

---

١. رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٦م.

٢. رسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠١م

الأسلوبيات (Stylistics)

الأسلوبية منهج نقدي حديث يتناول النصوص الأدبية بالدراسة على أساس تحليل الظواهر اللغوية والأسلوبية بشكل يكشف الظواهر الجمالية للنصوص، ويقيّم أسلوب مُبدعها، محدّداً الميزات الأسلوبية التي تتميّز بها عن غيره من المبدعين (شميسا، ١٣٧٢هـ. ش، ١١٥ـ١١٦).

ارتبطت نشأة الأسلوبية في بداية القرن العشرين بالتطور الذي قد لحق الدراسات اللغوية، وبعد أن قامت المدرسة اللغوية لفرديناند دي سوسور (فضل، ١٩٩٨م، ص ١٢). تتميّز هذه المدرسة بدورها كأداة للتواصل ونظام من الرموز المخصصة لنقل الفكر (المصدر نفسه، ص ٢٥).

ومنذ الخمسينيات أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، وهذا المنهج إلى حد ما كان مأخوذاً من اللسانيات (الخفاجي، ١٩٩٢م، ص ١١).

ظهرت في الأسلوبية بعض المدارس الجديدة، وهي في معظمها تتخذ مادة دراستها من سياق النص.

الدراسة الأسلوبية تتجاوز مرحلة التبسيط إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النص تعاملاً فنيّاً من خلال إبراز الظواهر اللغوية المميزة، ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النص؛ وبذلك تتشكل القيمة الفنية للغة التي يتشكل منها النص و«**التي يمكن بالمنهج الأسلوبي التعرف عليها من خلال وضع الكلمات في أنساق تعبيرية؛ ثم انتظام هذه الكلمات في الجمل وانتظام الجمل في فقرات، وتضافر هذه الأنساق مع المعنى. وبذلك تركّز الدراسة الأسلوبية أصلاً على دراسة الجزئيات اللغوية في النص، للوصول على دراسة شاملة؛ أي: إنها تبدأ من الجزء وتنتهي إلى الكل**» (عودة، ٢٠٠٣م، ص ٥١).

مجالات الدرس اللغوي

الدرس اللغوي يشتمل على عناصر النظام اللغوي من الصوت والصرف والنحو والدلالة.

التحليل اللغوي يبدأ بالأصوات؛ لأنها العناصر الأولى التي تشكل الكلمات أو الوحدات الدالّة، ثم ينظر في بناء الكلمة من حيث الشكل والوظيفة، ويتناول بعد ذلك تركيب الكلمات في جمل إسنادية، فيبيّن قواعده ومعانيه النحوية، وينتهي إلى درس المعنى.

١ـ المستوى الصوتي (Phonostylistic)

إن اللغة نظام من الأصوات؛ فالصوت هو البنية الأساسية لأيّ لغة. فإذا انصبّ البحث على هذه الأصوات منفردة أو مستقلة أو متجاورة، من أجل معرفة طبيعتها ووصفها ومخرجها ووظيفتها، فذلك من اختصاص علم الأصوات الذي يدرس الوظيفة لهذا الصوت وبيان مدى تأثيرها في المعنى اللغوي (مجاهد، ٢٠٠٥م، ص ٤٨؛ و عبابو، ٢٠٠٨م، ص ١٨).

من الجدير هنا أن نشير إلى أنّ اللسانيات الحديثة اهتمت باللغات المنطوقة أكثر من اللغات المكتوبة؛ لأن اللغة المكتوبة مشتقة من الكلام «**وهناك آلاف من اللغات لم تكن مكتوبة من قبل؛ ثم خضعت للكتابة في عهد قريب جداً. لعل الشعوب الكنعانية ولا سيّما الفينيقيين هم أول من أدرك العناصر الصوتية المؤلّفة للغة، واختراع الأبجدية لدى الفينيقيين انتهى إلى أن اللغة الإنسانية قابلة للتجزئة إلى عدد صغير من التقطيعات**» (قدور، ١٩٩٦م، ص ٣٥).

أما العرب، فلمعرفة الأشكال الصحيحة لنطق الحروف والنص القرآني مالوا إلى الدرس الصوتي أكثر من المستويات الأخرى من علم اللسان العربي ؛ لأن علم الأصوات يقيم صلة بين الصوت والدلالة، بحيث يمكننا أن نعتبره مدخلاً لفهم المعنى.

وأما في الأداء القرآني، فللصوت وظيفة ترسيم الصور، ليجعل السمع محل العين في الرؤية. وتدور الموسيقى في هذا المجال دوراً هامّاً في التناسب بين حروف الكلمات من حيث الموسيقى والملائمة بين المعنى والصوت. ويأخذ التحليل على المستوى الصوتي السجع والتكرار ومعالجتهما بعين الاعتبار.

١ـ١ـ السجع (الفاصلة)

السجع[١] توافق الحروف الأخيرة في مواضع الوقف من النثر، وهو يعتبر بنوعيها ـ الطويل والقصير ـ من أهم الميزات الصوتية في سورة «الرحمن» ويراعى في كلها، بحيث يختتم أغلب الآيات بالألف والنون، وفي بعض الأحيان بالألف والميم، وفي الآيتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة بالألف والراء، ولكن عنصر المدّ يجري في جميع الآيات.

والسجع فيها من نوع الطويل. على سبيل المثال، من الآية الأولى حتى التاسعة تختتم الآيات بالألف والنون، ثم شيئاً فشيئاً تطول الفقرات، بحيث كل آية تكون أطول بالنسبة إلى الآية السابقة، أو على الأقل لا تقصر عنها.

هناك شيء يلفت الانتباه، وهو أن الآية الثامنة ﴿**أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾ أقصر من الآيات المتجاورة قبلها وبعدها ؛ وربّما يرجع السبب إلى كون الآية خطابية ؛ لأنها تزجر الإنسان من الطغيان، والجملة إنشائية وخطابية أمرية، ومن البلاغة فيه أن تعبَّر عنه بأجزل قولاً وأوجز كلاماً. والانتقال من الخبرية إلى الإنشائية يؤدي إلى تغيير النغمة المتوسطة إلى صعود النغمة، لما فيه من التوكيد والنبر في أداة الاستفهام، وهذا يزيد من جماله.

١ـ٢ـ الفاصلة في القرآن

«رعاية الفاصلة لون من الجمال الموسيقى، وهو مما يقصد إليه النظم الكريم أخذاً بالآذان والقلوب. الفاصلة في القرآن الكريم آخر كلمة في الآية، كالقافية في الشعر، وقرينة السجع في النثر... وقد تكون هذه التسمية اقتباساً من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ (هود ١١ : ١)» (الصغير، ٢٠٠٠م، ص ١٤٣). وقد خُصّ بها القرآن اتفاقاً، كما خُصّت القوافي بالشعر.

وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها الجمل، وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه.

كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المدّ واللين ليكون أكثر تأثيراً، وكذلك بحرفي الميم والنون. «**ورد النون بعد حروف المدّ متواكبة في القرآن، حتى عاد ذلك سرّاً صوتياً متجلياً في جزء كبير من فواصل آيات سوره**» (الصغير، ٢٠٠٠م، ص ١٥٥).

وهذا في سورة الرحمن المباركة يشكل موسيقىً جميلة للسورة، والفواصل فيها قصيرة متشابهة. وربما يرجع السبب إلى ما تحتوي عليه السورة من ذكر النعم، والمدّ يفيد لفت الانتباه والتسليم والإقرار أمام النعم وتعظيمها، ولكن في آيات الوعيد ووصف العذاب تكون الفاصلة أطول من الآيات الأخرى.

---

١. لبراءة القرآن من اتهام السجع وما يشبهه بسجع الكهنة يفضّل بعض الباحثين استخدام لفظة "الفاصلة" في القرآن بدل السجع.

وأما النون فهي ذات وضوح سمعي، وتعتبر من الحروف المجهورة الرنّانة، وفيه معنى الثبات والاستقرار، ولكن هذا المعنى لايناسب الآيتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ**﴾ و﴿**خَلَقَ الْجانَّ مِن مارِجٍ مِنْ نارٍ**﴾ اللتين تبيّنان خلقة الجن والإنس، والفاصلة في كلتا الآيتين حرف الراء ـ بدل النون ـ بعد المد، والراء «**حرف تكريري اهتزازي، والتكرير الواقع في الراء إنما هو حاصل ارتعاد سطح اللسان**» (عبدالله، ٢٠٠٨م، ص ١٢٧). ومن صفات «**الفخّار**» الانكسار، ومن صفات لهب «النار» هو الحركة والاهتزاز، وكلاهما يناسب تماماً مع صوت حرف الراء والاهتزاز الواقع عند أدائها.

١ـ٣ـ البناء الصوتي في المقاطع

«**في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً (الأصوات الصحيحة أو الصامتة ...) لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة [وهي الصائتة...]**» (مجاهد، ٢٠٠٥م، ص ٢٧).

هنا ندرس المقاطع وتركيبها في نموذج من آيات سورة الرحمن للوصول إلى صلة نوعية المقاطع بالمعنى.

المقطع إما قصير أو متوسط أو طويل، وذلك على هذا النحو:

١ـ قصير: هو ما تألف من صامت وصائت قصير؛ نحو: بَ (cv)؛

٢ـ متوسط: هو ما تألف من صامت وصائت طويل؛ نحو: بي (cvv)، أو من صامتين وصائت قصير؛ نحو: من، عن (cvc)؛

٣ـ طويل: هو ما تألف من صامتين أو أكثر مع صائت طويل؛ نحو: باب، عود (cvvc)... أو من ثلاثة صوامت مع صائت قصير؛ نحو: بدر، عبد (cvcc)

وهنا ننظر إلى السورة من هذا المنظار، وندرس بعض آياتها نماذج:

أ. الآيات التي توصف فيها النعم الكبرى في الخلقة؛

١ـ ار رح مان
cv cvc cvvc

٢ـ عَلَ لَ مَل قُر آن
cv cv cvc cvc cvvc

٣ـ خَ لَ قَل إِن سان
cv cv cvc cvc cvvc

ب. آية الوعيد

يُر سَ لُ عَ لَيـ كُ
cvc cv cv cv cvc cv

ما شُ وا ظُن من نا
cvv cv cvv cvv cvc cvc

رِن وَ نُ حا سِن فَ
cvc cv cv cvv cvc cv

لا	تنـ	تَـ	صِـ	ران
cvv	cvc	cv	cv	cvvc

ج. آيات الوعد ووصف الجنة

ذَ	وا	تا	أَف	نان
cv	cvv	cvv	cvc	cvvc

فيـ	هِـ	ما	عَيـ	نا	نِ
cvv	cv	cvv	cvc	cvv	cv

تَج	ريـ	يان
cvc	cvv	cvvc

مُد	هامـ	مَـ	تان
cvc	cvvc	cv	cvvc

عدد المقاطع	آيات الوعد	آيات الوعيد	آيات الوصف
المقاطع القصيرة	٤	٩	٣
المقاطع المتوسطة	١٠	١٢	٧
المقاطع الطويلة	٣	١	١

عدد المقاطع يدلّ على أن المقاطع القصيرة في آيات الوعيد ونسبتها إلى المقاطع المتوسطة والطويلة أكثر من الآيات الأخرى.

كما قيل في قسم السجع، فإن الكلام القصير أكثر تأثيراً ومناسبة للإنذار، ولعلّ المقاطع القصيرة في هذه الآيات تريد أن تلفت الانتباه الأكثر إلى العواقب السيئة للمجرمين. وأمّا في آيات الوعد ووصف نعم الجنة، فنسبة المقاطع المتوسطة والطويلة أكثر من آيات وصف الخلقة، وربما هذا الهدوء والاطمئنان وطول النفَس إشارة إلى السكون والسلامة في الجنة.

١ـ٤. أثر التكرار في المستوى الصوتي

التكرار هو تواتر معنوي في التراكيب والبنى والأساليب، ويهدف الإيحاء والتوكيد على أمر ما، ويعتبر أحد المنبّهات الأسلوبية التي تلفت النظر أكثر من غيره في النص(الجصّاني، ٢٠١٠م، ص ٣).

يفيد التكرار التوكيد والموسيقى، وقدجاء في عدة مستويات: تكرار الجملة، تكرار المفرد، وتكرار الحرف.

أ. تكرار الجملة: في سورة «الرحمن» تكررت آية ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ إحدى وثلاثين مرة؛ كأنها تريد تنبه العباد على رحمة الله ونعمه الكثيرة. وهذه الآية تأتي للتنبيه بعد عدّ النعمات واحدة تلو الأخرى. فمن بداية السورة جاء ثمانٍ منها بعد آيات تذكّر فيها نعمة خلقة العالم وما فيه من العجائب ومبدء الخلق ومعادهم. ثمّ يتلو سبعٌ منها بعد الآيات التي تختصّ بوصف النار وما فيها من العذاب. ربّما فائدة ذكر آية ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾ بعد هذه الآيات هي تحذير الناس وإبعادهم عن المعاصي والذنوب، وهو موهبة يمكن اعتبارها من أعظم النعم. بعد هذا السبع جاء ثمان في وصف الجنتين وذكر النعم فيهما؛ ثمّ يتلوها ثمان آخر في وصف الجنتين الأخريين دون الجنتين السابقتين.

جاء في تفسير *البرهان* تحليل جميل لسرّ هذه الأعداد، وقال صاحبه: «السبع عدد أبواب جهنم، والثماني عدد أبواب الجنة. فمن اعتقد الثماني الأولى وعمل بموجبها، استحقّ كلتا الثمانيتين من الله تعالى، ووقاه الله من السبع السابقة (البحراني، د ت، ص ٢٧٠).

كذلك جاءت عبارة ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ قَبْلَهُمْ إِنْسٌ وَلا جانٌّ**﴾ مرتين، وذلك في الآيتين السادسة والخمسين، والرابعة والسبعين، وفي وصف الجنتين الأوليين والثانيتين.

ب. تكرار المفرد: من الألفاظ التي تكررت في السورة: «الجنّ» خمس مرات، و«الإنس» ستّ مرات، خمس منها متقابلتان ومرة أخرى انفرد الإنس بالذكر في الآية الثالثة: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ**﴾.

وأمّا السماء والأرض، فذكرت «الأرض» ثلاث مرات و«السماء» أربع مرات، وثلاث منها متقابلتان، ومرة أخرى انفردت السماء بالذكر في الآية السابعة والثلاثين: ﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ**﴾. وربّما في هذا العدد إشارة إلى أنّ الإنس أشرف من الجنّ، والسماء أفضل من الأرض.

ج. تكرار الحرف: تكررت الألف والنون في أغلبية الآيات، وهي نوعان: إمّا ضمير للتثنية، وإمّا تعتبر من أصل الكلمة. ويمكن أن نتصوّر أنّ التثنية التي ملأت السورة تلمح إلى رحمة الله الواسعة التي تشمل على الجميع من الإنس والجنّ؛ وكذلك تلمح إلى الزوجية السائدة على الكون بجماده وحيوانه وإنسانه والدنيا والآخرة وما فيهما من النعيم والشقاء والجنة والنار.

١ـ٥ـ صفات الحروف و انطباق اللفظ مع المعنى

لكل معنىً لفظٌ يناسبه لا يمكن استبداله بلفظ آخر؛ لأن كل لفظ له صوت يؤدّي معنى خاصاً. «**وأما القرآن، فقد اختار اللفظ المناسب في الموقع المناسب من عدة وجوه وبمختلف الدلالات، واستوفى وجوه التعبير عنها بمختلف الصور الناطقة، ويضاف إليه الوقعُ السمعي للفظ، والتأثير النفسي للكلمة**» (الصغير، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥).

هنا نريد الإشارة إلى بعض النماذج في هذا المعلم من معالم الإعجاز البياني في القرآن:

أ. نبدأ هذا المجال من الدراسة الصوتية بالآية المتكررة في السورة، وهي آية ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾. فأكثر حروفها من حروف الجهر، والهمزة والباء والكاف والتاء تعتبر من الحروف الشديدة، والذال في «تكذّبان» ذات صفة الجهر وتناسب الوعيد والإنذار، وهي حرف مشدّدة والتشديد يفيد التوكيد على الإنذار.

وهناك شيء آخر جدير بالملاحظة، وهو تتابع الحركات، وأن عنصر الحركة في الحروف غلب على السكون غلبة تامة؛ ثمّ المدّ في كلمة «**آلاء**»يفيد التيقّظ والتوجيه إلى النعم وعظمة شأنها، ويمهّد طريق الإقرار بالعبودية والتسليم أمام الربّ.

ب. ابتدأت السورة بلفظ «**الرحمن**»، وهذا ما يميّز السورة ببراعة الاستهلال. «الرحمن» يشير إلى صفة الرحمة في الله ﷻ، وهذه الرحمة عامة تشمل جميع الخلائق. هذا المعنى يناسب الأصوات في كلمة «الرحمن»، ونرى سمة الاستمرار والتوكيد في الراء المشددة؛ لأن التكرير من صفة هذا الحرف، ويلمح هنا إلى كثرة الرحمة واستمرارها بين الخلائق.

وأما حرف الحاء، فيتلو حرف الراء، وهي من الحروف المهموسة ويناسب معنى الرحمة. والميم والنون من الحروف المتوسطة لاشدة فيها ولا رخوة، وهذا التغيير في الشدة والرخاء والهمس والجهر يمنح موسيقىً رائعة للكلمة.

ج. في الآية الرابعة عشرة ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ**﴾ كلمة «صلصال» تناسب الإنسان تماماً ؛ لأنه يستعمل فيهما حرفا السين والصاد، وكلاهما من الحروف الصفيرية التي تتّسم بصفة الاحتكاك والاهتزاز. أما «**الفَخّار**» وهو «الخزف»، فجاءت فيه حرفا الفاء والخاء وكلاهما من حروف الهمس وفيهم الرخاوة. والراء كذلك حرف تكريري اهتزازي. إذن نرى بين الصوت والمعنى مناسبة تامة ؛ لأن الضعف والانكسار الذي يوحيه صوت الحروف يعدّ من السمات البارزة في الفخّار الذي خُلق الإنسان من مادته. ولعلّ غايته هي الإشارة إلى مصدر خلقة الإنسان وتكون تذكيراً إلى ضعف الإنسان وانكساره وسرعة فنائه.

هذا وجاءت تلو هذه الآية آية تبين لنا خلقة الجن : ﴿**وَخَلَقَ الْجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ**﴾. اختير لهذا المخلوق لفظ «**الجن**» الذي يشتمل على حرف الجيم، وهذا الحرف يعتبر من الحروف الشديدة، والتشديد يؤكد على شدته. وأما الميم في «**مارج**» والنون في «**الجانّ**» وحرف الجيم في كليهما، فمن حروف الجهر. وربما سبب اختيار هذه الحروف يرجع إلى أن النار فيها شدة وقوة، والراء في «**مارج**» و«**نار**» تدلّ على صفة الاهتزاز في اللهب الذي يعلو النار.

د. الجيم والقاف في الآية التاسعة عشرة ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ**﴾ تعدّان من الحروف الشديدة، وتلمحان إلى شدة الحركة في البحرين.

هـ. في الآية السادسة والعشرين ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ**﴾ نوع من الهدوء، ويلمح إلى أن كل العالم مسيره السكون بعد الحركة، والفناء بعد الحياة، وكل الحروف في هذه الآية من حروف الاستفال، وتقرأ بصوت منخفض وهادئ.

و. في الآية السادسة والستين ﴿**فيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ**﴾ جاءت كلمة «**نضّاختان**» للدلالة على شدة الحركة والفيضان. ومن حروف هذه الكلمة الضاد والخاء تعتبران من حروف الاستعلاء ؛ كأنّ استعلاء الحرفين يصوّر لنا فيضان الماء إلى الأعلى بصورة جليّة، والتشديد في الضاد يقوّي أثرهما، ويبيّن شدة الحركة في العينين. والتاء كذلك من الحروف الشديدة، وتساعد الحرفين ـ الضاد والخاء ـ في أداء المفهوم.

٢ـ المستوى الصرفي (Morphostylistics)

إذا انضمّت الأصوات بعضها إلى بعض، بحيث تتآلف وتشكّل وحدات أو عناصر أكبر، يطلق عليها المفردات أو الكلمات، نقسمها إلى أسماء وأفعال وحروف. واصطلح على تسميتها في علم اللسان الحديث بالـ«مورفيمات» ؛ أي: الوحدات الصرفية، وهي التي موضوع الدرس الصرفي (مجاهد، ٢٠٠٥م، ص ٤٨).

إن الصرف أو البحث الصرفي يهتم بمعرفة وظيفة الوحدات الصرفية وأثرها في بنية الكلمة ؛ لذا جاء تعريف اللغويين لها بأنها: «**أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى ولها وظيفة**» (الحجازي، ١٩٧٨م، ص ١٠٢).

هنا نتعرض إلى بعض النماذج في سورة «الرحمن» :

٢ـ١ـ الصفة المشبهة : لفظ «**الرحمن**» الذي افتتحت السورة به يدلّ على ثبوت الرحمة وديمومتها في الله ﷻ، وهو الذي تفرّد بهذا الوصف. أما لفظ «**ربّ**»، فتكرر عدة مرات ؛ كأن الله ﷻ يريد أن يعلّمنا كيف وبأي صفة ندعوه. وكذلك هذا التكرار يدلّ على أن الرّبوبية نفسها تعتبر من أهم الآلاء و النعمات.

٢ـ٢ـ اسم الفاعل : جاء في بعض الآيات ؛ منها : «**فانٍ**» في الآية السادسة وعشرين، وهو اسم الفاعل، وجاء بدل الفعل للتوكيد على زوال الدنيا ونعماتها ؛ لأنه يخلو اسم الفاعل من الزمن، وازداد فيه الثبات والاستمرار.

ثم«دانٍ» في الآية الرابعة وخمسون يدل على أنّ الفواكه في متناول اليد دوماً، ولا يُحرَم الإنسان منها أبداً.

وأما «**قاصِرات الطَّرْف**» في الآية السابعة والخمسين، فأضيف اسم الفاعل إلى معموله، ويَقرُب من الاسمية، وتدل على ملازمة هذه الصفة للنسوان في الجنة.

«**مُدْهامَّتانِ**»: اسم الفاعل من باب «افعيلال»، وهو فعل مزيد بزيادة ثلاثة أحرف. وهذا الباب يستعمل للمبالغة، ويناسب غرض الآية تماماً. ربّما المدّ فيه يدلّ على سعة الجنتين، والتشديد يشير إلى شدّة الخضرة. ومن جهة أخرى، إن الكلمة التي اختيرت لهذا المفهوم تلائم ملائمة تامة مع الغرض؛ لأن «دهم» بمعنى شدة السواد، وهنا يدل على الخضرة الشديدة التي تضرب إلى السواد، وفيه مبالغة رائعة في إيصال المعنى.

٢ـ٣ـ اسم المبالغة: «**نَضّاخَتانِ**» صفة للعينين؛ جاءت في صيغة المبالغة للتوكيد.

٢ـ ٤ـ الفعل المبني للمجهول: نسبة الجمل الفعلية في سورة «الرحمن» أقل من الجمل الاسمية، والجمل الفعلية جاءت في الآيات التي تختص بذكر العقاب والعذاب، وأكثرها استعملت في صيغة المجهول. وإن كان الفعل معلوماً، فليس بمتعد. ومنها: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ ...**﴾ (الآية ٣٥)، ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ...**﴾ (الآية ٣٩)، ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمونَ بسيماهُم فَيُؤْخَذُ بالنَّواصي...**﴾ (الآية ٤١). هذا السياق يختص بذكر العذاب دون النعيم، ربّما السبب يرجع إلى أن الله ﷻ في هذه السورة التي مُلئت رحمةً ـ دنيوية وأخروية ـ لا يريد أن ينسب العذاب إلى نفسه وملائكته. ولعلّ لها سبباً آخر، وهو إشاعة جوّ من الرهبة التي تزيد منها صيغة المبني للمجهول.

٢ـ ٥ـ العدول من المفرد إلى الجمع: في الآية السادسة والسبعين ﴿... **عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ**﴾: جاء «**حسان**» وهو وصف بصيغة الجمع لـ«**عبقريّ**»، ويمكن أن يكون لسببين:

السبب الأول: هو الانسجام اللفظي والمحافظة على الفاصلة لتختم بـ«انِ»، كما كان في الآيات الأخرى؛

والسبب الثاني: جاء الوصف جمعاً؛ لأن الموصوف ـ وهو لفظ «**عبقري**» ـ يحمل في معناه مبالغة كثيرة؛ لأنّ «**العبقري منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنّه بلد الجنّ، فينسبون إليه كل شيء عجيب**» (الزمخشري، د ت، ص ٤٥٤). وهو يطلق على كل ما بولغ في وصفه، وما يفوقه شيء. وتصل هذه المبالغة إلى حدٍّ كأنّ مفرده يعادل الجمع، ويوصف بصفة الجمع، وإن جاء في تفسير *مجمع البيان* أنه جمع، ونقل عن القتيبي: كل ثوب موشّيً فهو عبقري، وهو جمع؛ ولذلك قال «**حسان**».

٢ـ٦ـ المعرفة و النكرة: نكتفي هنا بنموذج، وهو أنّ النعم الدنيوية ذُكرت معرفةً والنعم الأخروية جاءت بصيغة النكرة. على سبيل المثال، لفظة «**النّخل**» الذي نراه في الدنيا جاء معرفة، والنخل والرّمّان اللذان يكونان في الجنة جاءا نكرتين؛ كأنّ النخل والرمان وجميع نعم الجنة شيء غير ما نراه في الأرض، ولها كيفيات ولذّات تفوق ما ندركه في فواكه الدنيا.

الظاهرة الصرفية الأخرى التي شاعت في نصّ السورة هي استخدام ضمير المثنى؛ سواء في آيات وصف النعم الدنيوية أو الجنة أو العذاب الأخروية. إضافة إلى هذه الضمائر، هناك كثير من أسماء المثنى يرجع إلى الإنس والجن؛ وإضافة إليهما، نرى أنه في المجالات الأخرى يكثر استعمالها؛ نحو: «المشرقَين والمغربَين»، «**بَحْرَيْن**»، «**جنّتان**»، «**عَينانِ**»، «**زَوجان**»، «**مُدهامَّتان**»؛ وربّما في التوكيد على التثنية وتكرارها تلميح إلى صفة الرحمانية في الله تعالى التي تشمل الجنّ والإنس جميعاً.

٣ـ المستوى النحوي (Sintacstylistics)

«**وهي الدلالة التي تحصل من خلال العلاقات اللغوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعاً معيناً في الجملة حسب قوانين اللغة؛ حيث كل كلمة في التركيب لابد أن يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها**» (مجاهد، ٢٠٠٥م، ص٣٧٠).

والجملة عند النحاة «**مصطلح يدل على وجود علاقة إسنادية بين اسمين، أو اسم وفعل. والإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى**» (قدور، ١٩٩٦م ، ص ٢١٨).

وفي هذا القسم نبحث حول بعض الظواهر النحوية في سورة الرحمن:

٣ـ١ـ التركيب الإسنادي: في نظرة كلية يمكن تقسيم السورة إلى ثلاثة مواضيع:

الأول. الوصف، وتَعداد نعم الله سبحانه وتعالى في الدنيا؛

الثاني. وصف العذاب في آيات قليلة؛

الثالث. وصف نعم الجنة؛ وهذا الموضع الأخير أكبر وأطول من الموضعين السابقين.

تصوير نعم الربّ الدنيوية جاء خلال الجملات الفعلية والاسمية على السواء تقريباً. والفعل في الجملات الفعلية غالباً يستعمل بشكل الماضي. وعندما نصل إلى الآيات التي تصف لنا عذاب النار، هناك شيء يجذب الانتباه، وهو أن الجمل في جميع آيات هذا القسم فعلية، وفعلها مضارع؛ كأن الله تبارك وتعالى لا يريد هنا أن يصرّح على الديمومة في العذاب وثبوتها، ولكن إذا وصل الدور إلى الآيات التي تصوّر الجنة وما فيها من النعم، نرى تقريباً كل الآيات جملاً اسمية، والجملة الاسمية موضوعة لثبوت المسند للمسند إليه، وهذا السياق يناسب المعنى المقصودَ هنا، وهو ثبوت النعم في الجنة وعدم زوالها، ويعطي الإنسان نوعاً من الهدوء والاطمئنان والفرح.

٣ـ٢ـ الخبر و الإنشاء: هناك مجال آخر في تقسيم الجمل، وهو تقسيمها من حيث الخبرية والإنشائية. أكثر الآيات يتشكل من الجمل الخبرية، والغرض منها تذكير النعمات والامتنان. وهناك آيات جاءت في سياق الإنشاء الطلبي ــ وهو الأمر والنهي والاستفهام والنداء ـ نشير إلى كلّ منها:

أ. الأمر و النهي: نرى استخدام صيغة الأمر والنهي مرّتين فحسب؛ لأنهما أقل مناسبة مع الوصف الذي تصورّه هذه السورة المملوءة بالرحمة والإحسان؛ وهما الآية الثامنة: ﴿**أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ**﴾ ــ وهي تعبير بالنهي ــ ، والآية التاسعة التي تلاها: ﴿**وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**﴾ التي جاءت فيها صيغة أمر ونهي.

في الآيتين أمر واحد ونهيان، وكلّها في مجال واحد ويدور حول مفهوم واحد وهو إقامة الوزن والميزان. وهذا يشير إلى التوكيد على أهمية العدالة ورعاية الميزان.

ب. الاستفهام: إن الله تعالى عالم بكل شيء، والاستفهام الذي يدل على طلب الفهم لا ينسب إليه؛ فجاءت في القرآن لأغراض بلاغية.

في سورة الرحمن المباركة نرى الاستفهام في موضعين:

الموضع الأول في الآية المتكررة: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ**﴾؛ و «**عند هذا المقطع يهتف بالجن والإنسان في مواجهة الكون وأهل الكون، وهو سؤال للتسجيل والإشهاد. فما يملك إنس ولا جانّ أن يكذّب بآلاء الرحمن في مثل هذا المقام**» (قطب، ١٣٩١هـ، ص ٦٧٠). ومعنى الاستفهام فيها الإنكار والامتنان. مجيء هذه الآية الاستفهامية خلال الآيات الوصفية يفيد تناوب الانتباه إلى النعمات ومعطيها.

الموضع الثاني في آية الستين: ﴿**هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلاَّ الْإِحْسانُ**﴾ التي جاء الاستفهام فيها بمعنى الإنكار أو النفي.

ج. النداء: ينحصر أسلوب النداء في الآيتين ٣١ و ٣٣، وكلتاهما جاءت لإنذار الجميع من الجن والإنس. ونرى في هاتين الآيتين عدولاً من الغائب إلى الخطاب، وفوجئ الإنسان بالخطاب المؤكَّد بحرف النداء، وهذا بلاغة الإنذار؛ لئلاّ يظنّ إنسٌ ولا جانّ أنّ الإنذار والعذاب الذي يذكر بعد النداء يتعلق بالآخرين دونه.

٣.٣ـ التقديم والتأخير: هناك شيء جدير بالانتباه وهو تقديم الإنس على الجانّ في جميع الآيات إلاّ واحدة، وهي الآية ٣٣ التي جاءت في صدر الآيات التي تختصّ بالعذاب ووصف النار: ﴿**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطانٍ**﴾. هنا تقدّم الجن على الإنس، وربما يرجع السبب إلى أنّ الجن قد كان ذا قدرة في النفوذ إلى السماوات دون الإنس؛ ولهذا قُدِّم الجن في الذكر للتوكيد على منع النفوذ إلى السماوات، حتى من الجن الذي قد نفذت من قبل.

٤ـ المستوى الدلالي (Semanstylistics)

البحث في الدلالة و المستوى الدلالي بجميع أشكاله وتفرعاته مطلب من مطالب الدرس الأسلوبي، ويعتبر غاية جميعها، ويؤثر في الكشف عن أبعاد النص المختلفة والتنوع الدلالي فيه.

يبحث علم الدلالة في العلاقة بين اللفظ والمعنى؛ أو بعبارة أخرى، الدال والمدلول في اللغة. إذن «**عملية الكلام لها جانبان: أحدهما مادي وهو الأصوات المنطوقة، والآخر عقلي (المعنى)، وهو المقصود؛ ولهذا يجب أن يسير التحليل اللغوي في خطّين متوازيَين**» (أولمان، ١٩٧٥م، ص ٣٧). فالمستوى الدلالي لا ينحصر في إفهام المتلقي وإيصال المعنى، بل يهتمّ بالمعنى وكيفية التعبير عنه بأشكال مختلفة ونوع الصلة بين اللفظ والمعنى.

يبدو أن الألفاظ المختلفة يمكن أن تعبّر عن معنى واحد، ولكن لا يمكن وضع واحد من الألفاظ موضع الآخر؛ وهذا بالنسبة إلى القرآن الكريم أوضح؛ لأن الألفاظ في القرآن من حيث المناسبة وإيحاءها الصوتي والمعنوي جُعل كلّ منها في موضعه، بحيث لا يؤدي لفظ آخر ما أريد به من المقصود والمراد.

في هذا المجال نذكر نموذجاً يمثّل حسن الاختيار في ألفاظ القرآن وهو الآية ٦٦ ﴿**فيهما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ**﴾. لفظ «نَضّاختانِ» من مادة «النضخ»، و«**نضخ الماء: اشتدّ فورانه من ينبوعه**» (مصطفى وآخرون، ١٤٢٩هـ، مدخل «نضخ»)، واختير هذا اللفظ دون كلمة «نضح» بمعنى الرشح؛ لأن التوكيد والشدة والقوة التي تصوّرها مادة «نضخ» لا نراها في «نضح».

ثم نتطرق إلى بعض العلاقات الدلالية في سورة «الرحمن»، وهي: التضاد، شبه التضاد، المشترك اللفظي، الاشتمال وتوسع المعنى.

٤ـ١ـ التضاد: هو أن يكون للكلمتين معنيان متضادان. قد يكون اللفظان المتضادان مختلفين. على سبيل المثال، أحدهما فعل والآخر اسم؛ نحو: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ ۝ وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ**﴾. التضاد في هاتين الآيتين بين «فانٍ» وهو اسم و«يبقى» وهو فعل.

هناك نوع آخر من التضاد وهو «طباق السلب»، ونرى نموذجاً منه في آية ٣٣: ﴿**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاّ بِسُلْطانٍ**﴾ بين فعلين «أُنفُذوا» و «لا تَنفُذون».

٤ـ٢ـ شبه التضاد : «**إن الوهم يُنزل المتضادين والشبيهين بهما منزلةَ المتضايفين؛ فيجمع بينهما في الذهن؛ ولذلك، الضدُّ أقرب خطوراً بالبال مع الضد**» (الخطيب القزويني، ١٩٤٩م، ص ٢٦٤). ومن نماذجه في هذه السورة: «الشمس والقمر»، و«النجم والشجر»، و«السماء و الأرض»، و«الإنس والجن»، و«المشرق والمغرب» و «النواصي والأقدام». وكذلك منه: ﴿**وَالسَّماءَ رَفَعَها وَوَضَعَ الْميزانَ**﴾؛ فشبه التضاد في هذه الآية بين فعلين: «رفع» و«وضع».

٤ـ٣ـ المشترك اللفظي: يدخل في هذا الباب لفظ واحد ذو معان مختلفة؛ أو بعبارة أخرى، «**كلمة واحدة لها أكثر من مدلول**» (قدور، ١٩٩٦م، ص ٣١٦). ومنها في سورة الرحمن: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدانِ**﴾. لـ«النجم» معنيان:

الأول: أحد الأجرام السماوية المضيئة بذاتها؛ والثاني «**... من النبات: ما لا ساق له**». (مصطفى وآخرون، ١٤٢٩هـ، مدخل «نجم»). والمراد هنا المعنى الثاني الذي يتناسب مع الشجر، والمعنى الأوّل أيضاً يتلائم مع «والشمس والقمر» في الآية السابقة.

٤ـ٤ـ الاشتمال أو التضمن: يدلّ على الدال الذي يكون مدلوله عاماً؛ لأنه يضمّ دلالات متعددة تنضوي تحته (قدور، ١٩٩٦م، ص ٣١٠). على سبيل المثال، كلمة «فاكهة» في الآيتين ١١ و٦٨ تشتمل على جميع أنواع الفواكه، ولها دلالة عامة؛ وكذلك كلمة «الحَبّ» في الآية ١٢ تضم جميع أنواع الحبوب، و«الأنام» و«**الأنام: جميع ما علي الأرض من الخلق**» (مصطفي وآخرون، ١٤٢٩هـ، مادة «أنم»).

٤ـ٥ـ توسّع المعنى: كلمة «الميزان» جاءت في الآيات ٧، ٨ و٩، وفي المرّة الثانية والثالثة تستعمل الكلمة نفسها بدل الضمير. وهذا الأمر يمكن أن ينظر إليه من جانبين: الأول. التوكيد على مفهوم الميزان؛ و الثاني. ربما أن يكون الميزان الثاني والثالث غير ما يعنيه الميزان الأول. الميزان الأول يدل على القوانين التكوينية التي وضعها الله تبارك وتعالى، والميزان الثاني هو الأحكام السائدة على الحياة الفردية والحياة في المجتمع. والميزان الثالث أكد على معناه اللغوي و«هو الآلة التي توزن بها الأشياء» (مصطفى وآخرون، ١٤٢٩هـ، مدخل «وزن»).

وفي هذه الآيات نرى الانتقال تدريجياً من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي واللغوي (را: مكارم شيرازى، ١٣٦٢هـ. ش، ص ١٠٨)

أهم النتائج

١ـ هناك صلة تامّة في السورة بين الصوت والمعنى؛

٢ـ استخدام الفاصلة في الآيات القصيرة أكثر تأثيراً ومناسبة للإنذار والتنبيه إلى العواقب السيئة للمجرمين. وأمّا في آيات الوعد ووصف نعم الجنة، فنسبة المقاطع المتوسطة والطويلة فيها أكثر من الآيات الأخرى؛ وربما هذا الهدوء والاطمئنان وطول النفَس يؤدي إلى معنى السكون و السلامة في الجنة؛

٣ـ كثر في السورة ختم الفواصل بحروف المدّ و اللين ليكون أكثر تأثيراً. وورود النون بعد حروف المدّ متواكبة تشكل موسيقىً جميلة للسورة؛ لأنّ النون ذات وضوح سمعي، وتعتبر من الحروف المجهورة الرنّانة، وفيها معنى الثبات والاستقرار. وهذا يفيد لفت الانتباه والإقرار أمام النعم وتعظيمها؛

٤ـ الآيتان ١٤ و ١٥: ﴿**خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخّارِ**﴾ و﴿**خَلَقَ الْجانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ**﴾ تبيّنان خلقة الجن و الإنس. وفي كلتا الآيتين الفاصلة هي حرف الراء ـ بدل النون ـ بعد المد. والراء حرف تكريري اهتزازي يناسب تماماً معنى كلمة «الفخّار» و«النار»؛ لأن الفخار يفيد الانكسار، و من صفات لهب النار الحركة والاهتزاز؛

٥ــ كثرة التكرار من أبرز الظواهر الأسلوبية في السورة، ويؤثر في الإيحاء، ويفيد التوكيد والموسيقى؛ وقدجاء في عدة مستويات: تكرار الجملة، تكرار المفرد، وتكرار الحرف؛

٦ـ نسبة الجمل الفعلية أقل من الاسمية، والفعلية جاءت في الآيات التي تختص بذكر العقاب والعذاب، وأكثرها استعملت في صيغة المجهول، وإن كان الفعل معلوماً، فليس بمتعدٍ؛ ومنها: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ...**﴾ ، ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ...**﴾ ، ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمونَ...**﴾ ، ﴿**يُؤْخَذُ بالنَّواصي...**﴾. هذا السياق يختص بذكر العذاب دون النعيم، ربما السبب يرجع إلى عدم نسبة العذاب إلى الله سبحانه وتعالى وملائكته؛ ولعلّ السبب أمر آخر، وهو إشاعة جوّ من الرهبة التي تزيد منها صيغه المبني للمجهول؛

٧ـ طريقة توزيع الجمل: الفعلية والاسمية، والأفعال الماضية والمضارعة، والمعلومة والمجهولة. فلكلها أغراض بلاغية رائعة. على سبيل المثال، تصوير النعم الدنيوية جاء في الجمل الفعلية والاسمية على السواء تقريباً، والفعل غالباً يستعمل بشكل الماضي. وعندما نصل إلى الآيات التي تصف عذاب النار، نرى الأفعال مضارعة؛ كأنّ الله ﷻ لا يريد أن يصرّح بالديمومة في العذاب وثبوتها، ولكن في الآيات التي تصوّر الجنة وما فيها من النعيم، جاء كل الآيات تقريباً في سياق الاسمية؛ لإيحاء ثبوت النعم ودوامها وعدم زوالها في الجنّة؛

٨ـ هناك علاقات دلالية كثيرة في سورة «الرحمن»؛ منها: التضاد، شبه التضاد، المشترك اللفظي، الاشتمال وتوسع المعنى.

❋❋❋

المصادر والمراجع

أ. المصادر العربية

ـ القرآن الكريم

١. أولمان، ستيفن. (١٩٧٥م). ***دور الكلمة في اللغة***. ترجمة كمال بشر. القاهرة: دار غريب.

٢. البحراني، سيدهاشم. (د ت). ***البرهان في تفسير القرآن***. (ج ١). قم: إسماعيليان.

٣. بن ذريل، عدنان. (١٤٢٧هـ). ***اللغة والأسلوب***. (مراجعة وتقديم حسن حميد). (ط ٢). عمان: مجد لاوي.

٤. الحجازي، محمود فهمي. (١٩٧٨م). ***مدخل إلى علم اللغة***. القاهرة: دار قباء.

٥. الخطيب القزويني، محمد بن عبدالرحمن. (١٩٤٩م). ***الإيضاح في علوم البلاغة***. بيروت: دار الكتاب اللبنانية.

٦. الخفاجي، محمد عبدالمنعم، ومحمد السعدي فرهود، وعبدالعزيز شرف. (١٩٩٢م). ***الأسلوبية والبيان العربية***.القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

٧. الرافعي، محمد صادق. (١٩٩٠م). ***إعجاز القرآن والبلاغة النبوية***. بيروت: دارالكتاب العربي.

٨. الزمخشري، محمود بن عمر. (د ت). ***الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل***. (ج ٤). بيروت: دار الكتاب العربي.

٩. الصغير، محمدحسين علي. (٢٠٠٠م). ***الصوت اللغوي في القرآن***. بيروت: دار المؤرخ العربي.

١٠. الطبرسي، فضل بن الحسن. (١٤٠٨هـ). ***مجمع البيان في تفسير القرآن***. بيروت: دار المعرفة.

١١. عبابو، نجية. (٢٠٠٨م). ***التحليل الصوتي والدلالي للغة الخطاب***. (أطروحة لنيل درجة الماجستير). نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا.

١٢. عبدالله، محمد فريد. (٢٠٠٨م). ***الصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم***. بيروت: دار ومكتبة هلال.

١٣. عودة، خليل. (٢٠٠٣م). «**المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد ـ الأسلوبية نموذجاً**». مجلة *جامعة الخليل للبحوث*، العدد الأول، ص٤٧ـ٦٣.

١٤. فضل، صلاح. (١٩٩٨م). ***علم الأسلوب، مبادئه و إجراءاته***. القاهره: دار الشروق.

١٥. قدور، أحمد محمد. (١٩٩٦م). ***مبادئ اللسانيات***. دمشق: دار الفكر.

١٦. قطب، سيد. (١٣٩١ هـ). ***في ظلال القرآن***. (ج ٢٣). (ط ٧). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

١٧. مجاهد، عبدالكريم. (٢٠٠٥م). ***علم اللسان العربي، فقه اللغة العربية***. عمان (الأردن): دار أسامة.

١٨. مصطفى، إبراهيم، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد علي النجار. (١٤٢٩هـ). ***المعجم الوسيط***. (ط ٦). القاهرة: مجمع اللغة العربية.

١٩. النوري، الميرزا حسين. (١٣٢١هـ). ***مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل***. طهران: نشر الإسلامية.

ب. المصادر الفارسية

٢٠. شميسا، سيروس. (١٣٧٢هـ. ش). ***كليات سبك‌شناسى***. تهران: فردوس.

٢١. مكارم شيرازى، ناصر، وديگران. (١٣٦٢هـ. ش). ***تفسير نمونه***. (ج ٢٣). تهران: دار الكتب الإسلامية.

ج. المواقع الإنترنتية

٢٢. الجصاني، سليم. (٢٠١٠/٨/٥م). «**التكرار في القرآن الكريم، درس بلاغي**». شبكة النبإ المعلوماتية. www.annaba.org.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی